فقال ايعجز احدكم ان يكتسب في كل يوم الف حسنة فساله سايل من
جلسايه كيف يكتسب كل يوم الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة
فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطية وفي غير رواية مسلم ويحط
بغير الف ولما كان الانسان عند الاصباح يخرج من سنة النوم والنوم الى سنة
الوجود ومن اليقظة وعند العشا يخرج من اليقظة الى النوم اتبعه الاحيا والاماتة
حقيقة بقوله تعالى يخرج الحي كالانسان والطاير من الميت كالنطفة والبيضة
من الميت كالبيضة والنطفة من الحي على عكس ذلك او يعقب الحياة
الموت وبالعكس وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ويحيي
الارض اي بالمطر واخراج النبات بعد موتها اي يبسها وكذلك اي ومثل
هذا الاخراج تخرجون بايسر امر من الارض بعد تفرق اجسامكم فيها احيا
للبعث والحساب وقرا نافع وحفص وحمزة والكسائي الميت بكسر الياء اي
الياء المشددة والباقون بالسكون وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان
بخلاف عنه بفتح التاء قبل الخاء وضم الراء على البناء للفاعل والباقون بضم التاء
وفتح الراء على البناء للمفعول ومن اياته اي ومن جملة علامات توحيده
وكمال قدرته ان خلقكم اي اصلكم وهو ادم من تراب لم يكن له اصلا
اتصاف ما بحياة او انه خلقكم من نطفة والنطفة من الغذا والغذا انما
يتولد من الما والتراب ثم اي بعد اخراجكم منه اذا انتم بشر تنتشرون
في الارض كقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء تنبيه الترتيب
والمهلة هنا ظاهران فانهم يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون
حال واذا هي الفجائية لان الفجائية كثر ما تقع بعد الفا لانها تقتضي
التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة
اي بعد ذلك الاصول الذي التي قصها علينا في موضع اخر من كونها نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما مجردة ثم عظاما مكسوة لحما فاجاء البشرية
والانتشار ومن اياته اي على ذلك ان خلق لكم اي لاجلكم لسبق
نوعكم بالتوالد وفي تقديم الجار وهو قوله تعالى من انفسكم اي جنسكم
بعد ايجادها من ابيكم ادم عليه السلام ازواجا اناثا من شفع لكم دلالة
ظاهرة على حرمة التزوج من غير الجنس كالجن قال البقاعي والتعبير
بالنفس اظهر في كونها من بدن الرجل اي بخلق حوا من ضلع ادم لتسكنوا
مايلين اليها بالشهوة والالفة من قولهم سكن اليه اذا مال وانقطع واطمان
اليه ولم يجعلها من غير جنسكم لئلا تنفروا منها قال ابن عادل والصحيح
ان المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويدل عليه
قوله تعالى لتسكنوا اليها يعني ان الجنسين المختلفين لا يسكن احدهما
الى الاخر اي لا يثبت نفسه معه ولا يميل قلبه اليه ولما كان المقصود بالسكن

ويخرج الميت من الحي كالنطفة والبيضة

لاينتظم

لاينتظم الا به وام الالفة قال تعالى وجعل اي صير بسبب الخلق على هذه
الصفة بينكم مودة اي معنى من المعاني يوجب ان لا يحب احد من الزوجين
ان يصل الى صاحبه شي يكرهه ورحمة اي معنى يحمل كلا على ان يجتهد للاخر
في جلب الخير ودفع الضر وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد تمسكا
بقوله تعالى ذكر رحمت ربك عبده زكريا وقوله تعالى ورحمة منا ان في ذلك اي
الذي تقدم من خلق الازواج على الحال المذكور وما يتبعه من المنافع لايات اي
دلالات واضحات على قدرة فاعله وحكمته لقوم يتفكرون اي يستعملون
افكارهم على القوانين المحررة ويجتهدون في ذلك فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ولما بين تعالى علامة الانفس ذكر دلايل الافاق بقوله تعالى ومن اياته اي الدالة
على ذلك خلق السموات على علوها واحكامها والارض على اتساعها واتقانها
وقدم السما على الارض لان السما كالذكر وهي لها ولما اشار الى دلايل الانفس
والافاق ذكر ما هو من صفات الانفس بقوله تعالى واختلاف السنتكم اي
لغاتكم من العربية والعجمية وغيرها ونغماتكم وهياتها فلا تكاد تسمع منطقين
متفقين في همس ولا جهارة ولا شدة ولا رخاوة ولا لكنة ولا فصاحة
وغير ذلك من صفات النطق واشكاله وانتم من نفس واحدة و اختلاف
الوانكم من ابيض واسود واشقر واسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان
وانتم بنوا رجل واحد وهو ادم والحكمة في ذلك ان الانسان يحتاج الى التمييز
بين الاشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليحترز قبل
وصوله للعدو وليقبل على الصديق قبل ان يفوته الاقبال عليه وذلك
قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف
الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا يفيد فايدة في معرفة العدو
والصديق فلا يقع التمييز بل كل واحد بشكله وحليته وصورته ولو
اتفقت الصور والاصوات وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توامين يشتبهان في الحلية
فيعتريك الخطا في التمييز بينهما فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف
اراد وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل
قد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى مختلفون متفاوتون
ولما كان هذا مع كونه في غاية الوضوح لا يختص بجنس من الخلق دون
غيره قال ان في ذلك اي الامر العظيم العالي الرتبة في بيانه وظهور
برهانه لايات اي دلالات واضحات جدا على وحدانيته تعالى
للعالمين اي ذوي العقول والعلم ولا يختص به صنف منهم دون
صنف من جن وانس ولا عرب ولا عجم وهذا هو حكمة قوله تعالى هنا للعالمين
وفيما تقدم بقوله تعالى لقوم يتفكرون وقرا حفص وحده بكسر اللام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)